في الفرقة القومية

المخرج فلاندر وسكرتير الفرقة

الخواجة فلاندر مخرج استقدمته الفرقة من بلده باريس ليعمل فيها بعد إذ عاف الأستاذ زكي طليمات العمل ، وبعد إقصاء الأستاذ عزيز عيد عنه والاكتفاء بالمخرج عمر الجيبي ريثما يعود فتوح نشاطي الوفد إلى فرنسا للتخصص في فن الإخراج

والخواجة فلاندر له ذوق وله فن ، وهو رغم جهله لغتنا العربية وعادات أمتنا وتقاليدها ، قد استطاع أن يساهم في إخراج بعض روايات موضوعة فكساها رونقاً وأضفى عليها بهاء فنياً ، كما أخرج رواية مترجمة يعرفها في الأصل إخراجاً تقليدياً لا اعتراض عليه في الشكل المسرحي ، والحركة التمثيلية . ولا أقول شيئاً في الإضاءة لأن معداتها ناقصة نقصاً لا سبيل إلى تداركه

ولعل أحسن الروايات التي أخرجها ، وأدناها إلى الدلالة على استعداده الفني هي رواية « المتحذلقات » المكونة من فصل واحد

أزعم أن لمحة واحدة من الناقد يلمح لمعانها في رجل الفن تكفي للدلالة على أن وراءها ما بعدها . فلمعان فن الخواجة فلاندر بدا في قدرته على إلجام ممثلات وممثل رواية المتحذلقات وتقييدهم كما يفعل مروض البغال الشموسة ومدرب البيغاوات ، وفي صدهم عن الإسراف في العطاء أكثر من اللازم الواجب . مثال ذلك : الممثل الضحاك فؤاد شفيق كان أكبر همه استلفات النظر إلى حركاته وإشاراته ، غير آبه لإرشادات المخرجين بدعوى أنه يفهم فنه أكثر منهم ، ويدرك رغبات النظارة وميولهم ، وغير حافل بما تحدث حركاته وإشاراته من خلل في سياق الرواية ومن صرف الأذهان عن الغرض الصارم الذي مهد له المؤلف بنكتة أو إشارة ، إذ كانت غايته كما قلت إضحاك الناس فقط

وهكذا الممثلة أمينة نور الدين فقد اقتبست بعض حركات من بعض ممثلي السينما أمثال هاردي ولوريل وأضرابهما ممن يقوم تمثيلهم على الحركة المفتعلة . ولم نكتف بالأخذ عنهم كالقردة بل أخذت تغرق في التقليد والافتعال إغراقاً ممجوجاً وهذا ما دعاني إلى تشبيهها « بالساروخ » إذا اشتعل وارتفع في الفضاء تبدو نجومه لامعة وضاءة بعض لحظة، ولكن كثيراً ما لا يشتعل لفساد مادته فينخنق وهو في الأرض

أما هذا المخرج ، أو بعبارة أصح هذا المروض ، فقد استطاع أن يجعلهما يقومان بدورهما على وجه مقبول ، وهذا بعض المطلوب منه

ما كنت أبتغي الإلماع إلى هذه الناحية من النقد لولا حوافز ثلاثة :

١ — إدعاء قطب من أقطاب لجنة القراءة أن رأي النقاد المسرحيين لا يتعدى ، بل يجب ألا يتعدى ناحية إخراج الرواية وطولها وقصرها على الوقت المناسب

٢ — إدعاء قطب ثان أن ليس في مصر نقاد

٣ — شكوى الخواجه فلاندر من سكوت الصحف وأغضاء النقاد عنه

أما أنا فلن أسكت عن دحض الادعاء وعن نفي التهمة عن الناقدين المترفعين والأدباء المنصرفين عن الفرقة اشمئزازاً من أعمال رجالها الذين يتخبطون في ظلمات الادعاءات ، ولن أتراجع حتى أظهر العلل التي أخذت تتأصل في الفرقة لوزارة المعارف المغضية عنها ، ولأعضاء البرلمان الذين يغذونها من مال الأمة ، ولكني أقتصر الآن على تفهيم الخواجة فلاندر بأن في مصر صحافة قوية ، وفيها نقاد يحسب لهم ألف حساب ، وإن مصر

تتوقل فى نهضتها الثقافية سلم الارتقاء ، وتتوجه بدوافع فردية ، لا جماعية ولا حكومية ، صوب المثل العليا ، وإن قول المفرضين أن لقطا يعتور الأدباء إنما هو محض افتراء على مصر الناهضة وشبابها اليقظ .

وإن فى الفرقة القومية — ويالأسف — جماعة ، وصلوا فى غفلة الزمن ، إلى وظيفة لم يخلقوا لها ، ومن هؤلاء موظف يقول إنه سكرتير الفرقة القومية واليد المنفذة لما يرتئيه أو يشير به مديرها والحامل « كرت بلانش » منه ، فهذا المخلوق المكلف بتوجيه الدعوات إلى رجال الصحافة وجماعات الأدباء بقبض يده عن الصحافة الناقدة وبسطها بسخاء على الصحافة التى تنشر المدائح والتقريظ مأجورة بالمال ، ويفيض بها فيضاً على من لا أذكرهم وعلى نسوة ما عرفن من الأوبرا سوى بابها الخارجى

وهـذا المخلوق يعطى تذاكر الدعوات ، لا جوداً ولا كرماً كأصحاب البدوات . بل حرماناً وتشفياً من صحافة ومن أدباء يرون الفرقة قد تحولت إلى « تكية » ، وأن رجالها تهاونوا فى تحقيق غرضها الثقافى ، ومن هؤلاء المحرومين من « نعمة » سكرتيرها المحجل ناقد مجلة الرسالة

كم من صحيفة أمثال « الرسالة » لم تشملها نعمة الفرقة ؟ وكم من أديب مغضوب عليه من سكرتير آخر الزمان لأنه لا يذكره إلا بقدر فهمه المحدود ؟

ليت الخواجة فلاندر الذى يشكو من إهمال الصحافة والنقاد لفنه يعرف أنه ما من سطر واحد ينشر فى الصحف إلا بأجر يدفعه المدير . وليته يعلم مدير الفرقة ويفهم السكرتير الذى لا يفهم أن الفرقة القومية للتمثيل هى للأدباء ورجال الصحافة والمتأدبين وطلاب الجامعات والكليات والمدارس العليا . هى لهؤلاء قبل كل شىء ، وليست للممثلات يدعون إليها أترابهن ومعهن أصدقاؤهن ، ولا للممثلين يوزعون الدعوات على المارة وجلاس القهوات وموظفى المحلات التجارية

ليت الخواجة فلاندر يقول لمدير إدارة الفرقة إن « بيت موليير » يرسل تذاكر الدعوات إلى أساتذة الكليات ، وهؤلاء يوزعونها بالقسط على الطلاب ، وأن الطلاب يتهافتون على مسرح الكوميدى فرانسيز والأوديون وسواهما من المسارح التى تغذيها وزارة المعارف بالاعانات كما يتهافتون على مطالعة الكتب المفروضة عليهم

ليت الخواجه فلاندر يقول لمديره إن واجبه يحتم عليه تفقد مندوبى الصحف إذا تغيب واحد منهم ، وأن يسعى إلى الناقد يسأله عما عاقه عن حضور التمثيل ، وأن يأمر ببيع عدد من التذاكر بأثمان مخفضة كما هى الحال فى كل فرق التمثيل التى ترعاها الحكومة

ليت سعادة المدير يعرف أن الفرقة هى للأدبيات والأدباء وأن مقاصير الأوبرا ليست لتاجر الخمور ، وبائع الأقمشة والخياط والحذاء الذين لا يعرفون ولا يفقهون من فن التمثيل شيئاً ، وأن الأليق من هؤلاء بمجلوس المقاصير هم الذين يفهمون الحياة عن غير طريق جمع اللاليم إلى قروش والقروش إلى جنيهات تدخر لبناء مسرح خاص بالفرقة يغنيها عن استعارة الأوبرا بعض الوقت

أحسب أنى لو قلت فى خور الفرقة وهزالها وعجزها عن تحقيق بعض ما هو مطلوب منها تحقيقه أضعاف ما قلته لعددت نفسى من المقصرين ، ولكنى أرى لزاماً علىّ حرصاً منى على حياتها ، وتفادياً لما قد يخالط أذهان بعض الذين لا يرون سوى ظواهر الأشياء ، أن أشرك معى طائفة من الأدباء فى إبداء الرأى فى هذه المؤسسة التى أرادتها وزارة المعارف وأرادها نواب الأمة لغرض ثقافى نبيل ، فتحولت بفضل الرجال الأفذاذ إلى « مصطبة » للشيوخ العلماء المتعالين و « تكية » للكسالى من الممثلين والمتعطلين وقسا كل الصحفيين وحثالة المتأدبين

ابو عساكر

صدر ديوانه

ألحان العندليب

للشاعر ابراهيم طلعت

جذوة من شعر الشباب الملتهب

خمسة قروش — فى المكتبات الكبيرة

حاليـــــاً
فرصة
عظيمة
عند
ستيكورين